التحقيقات الباهرة

في

برآءة

عقيدة النووي

من بدعة الأشاعرة

لأبى يحي

سامح ابن محمد ابن أحمد

يقول شيخ الاسلام فى مجموع الفتاوى (٢٩/ ٤٣)

"فَإِذَا اعْتَقَدَ الْعَالِمُ اعْتِقَادَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ فِي قَضِيَّةٍ أَوْ قَضِيَّتَيْنِ **مَعَ قَصْدِهِ لِلْحَقِّ** وَاتِّبَاعِهِ لِمَا أُمِرَ بِاتِّبَاعِهِ مِنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ: **عُذِّرَ بِمَا لَمْ يَعْلَمْهُ وَهُوَ الْخَطَأُ الْمَرْفُوعُ عَنَّا؛ بِخِلَافِ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ** فَإِنَّهُمْ {إنْ يَتَّبِعُونَ إلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ} وَيَجْزِمُونَ بِمَا يَقُولُونَهُ بِالظَّنِّ وَالْهَوَى جَزْمًا لَا يَقْبَلُ النَّقِيضَ مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ بِجَزْمِهِ، فَيَعْتَقِدُونَ مَا لَمْ يُؤْمَرُوا بِاعْتِقَادِهِ لَا بَاطِنًا وَلَا ظَاهِرًا.

وَيَقْصِدُونَ مَا لَمْ يُؤْمَرُوا بِقَصْدِهِ وَيَجْتَهِدُونَ اجْتِهَادًا لَمْ يُؤْمَرُوا بِهِ، فَلَمْ يَصْدُرْ عَنْهُمْ مِنْ الِاجْتِهَادِ وَالْقَصْدِ مَا يَقْتَضِي مَغْفِرَةَ مَا لَمْ يَعْلَمُوهُ فَكَانُوا ظَالِمِينَ شَبِيهًا بِالْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ أَوْ جَاهِلِينَ شَبِيهًا بِالضَّالِّينَ.

فَالْمُجْتَهِدُ الِاجْتِهَادَ الْعِلْمِيَّ الْمَحْضَ لَيْسَ لَهُ غَرَضٌ سِوَى الْحَقِّ. وَقَدْ سَلَكَ طَرِيقَهُ. وَأَمَّا مُتَّبِعُ الْهَوَى الْمَحْضِ: **فَهُوَ مَنْ يَعْلَمُ الْحَقَّ وَيُعَانِدُ عَنْهُ."**

ويقول الشاطبي فى الاعتصام (١/ ١٤٦)

"فالابتدع منه لا يقع الا فلته وبالعرض لا بالذات وانما تسمى غلطه أو زلة لأن صاحبها لم يقصد اتباع المتشابه ابتغاء الفتنه وابتغاء تأويل الكتاب أي لم يتبع هواه ولا جعله عمدة **والدليل عليه انه اذا ظهر له الحق اذعن له وأقر به."**

جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات للإمام النووي (ص: ٢٥)

قال المصنف رحمه الله: فرغنا من نسخه الخميس الثالث من شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وستمائة.

قلتُ: وابن العطار له ترجمة واسعة للإمام النووي اسمها : (تحفة الطالبين في ترجمة الامام محيي الدين) يقول ابن العطار في (تحفة الطالبين) : توفي النووي ليلة الاربعاء الثلث الاخير من الليل (٢٤ / رجب / ٦٧٦ هـ) بنوي هـ

يعني :بين تأليف النووي لهذا الجزء وبين وفاته قرابة ستة أو سبعة أشهر أي إنه من أواخر تصانيفه رحمه الله إذ لا نعلم للنووي كتاباً ألفة بعده **!**

وإليك الجامع المختصر لما في هذا الجزء للنووي رحمه الله

أولا: قال رحمه الله مسألة: "كلام الله ليس إلا الحروف والأصوات المفيدة لأمور الشرع المنزلة على النبي صلى الله عليه وسلم بنظم القرآن. وهو الموجود بين أظهرنا، الذي نتلوه بألسنتنا وتحفظه أولادنا ونكتبه في مصاحفنا، وليس لله كلام سواه، هذا مذهبنا وبه قال الإمام الشافعي."

ثانيا: فصل: في إثبات الحرف لله تعالى ، دليله آيات من الكتاب العزيز

الأول: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ} [البقرة:٣٧] ...ثم شرع في الأدلة رحمه الله.

والكلمات هي الحروف المتآلفة المفيدة وقال تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً} [النساء:١٦٤] .قال الأصمعي والفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهم من أهل اللغة: التأكيد بالمصدر يدل على ارتفاع الواسطة ، فثبت أنه يقال: كلم موسى بكلام سمعه بحاسة أذنه، ولذلك امتن الله عليه في قوله: {إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي} [الأعراف:١٤٤] فلولا أنه سمع كلامه وإلا لم يكن للتخصيص فائدة.

ثالثا: فصل: في اثبات الصوت لله تعالى. ينطق الكتاب العزيز بذلك في مواضع:

منها في سورة القصص {فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ} [القصص: ٣٠] وفي سورة النمل {فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ} [النمل: ٨] وفي طه {فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ} [طه:١١] . والنداء لا يكون إلا بصوت عند جميع أهل اللغة. وكذلك قوله تعالى: {فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى} [طه:٣١] . والاستماع لا يكون إلا لصوت مسموع. وكذلك قوله تعالى: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا}

[القصص:٦٢و٧٤] {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا} [القصص:٤٦] والنداء بالإجماع لا يكون إلا بصوت. وقال تعالى: {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي} [طه: ١٤] {إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ١ الْمُقَدَّسِ طُوىً} [النازعات: ١٦] {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ} [مريم: ٥٢] {وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا} [الأعراف:٢٢] {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى} [الأعراف: ١٧٢] **إنما سمعوا الصوت.**

وروى البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال:" إذا تكلم الله بالوحي، سمع صوته أهل السماء السابعة، فيخرون سجداً " إلى آخره.

وروي في الصحيحين ودونه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" يحشر العباد يوم القيامة فيناديهم بصوت يسمع من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان " .

ولا يقال إضافة النداء إلى الله بطريق المجاز إذ هو الآمر كما يقال: نادى السلطان والمراد غيره، لأنا نقول: لا يجوز ذلك. لأن غير الله لا يمكنه أن يقول: "أنا الله، أنا الملك، أنا الديان. **فيسقط هذا الخيال".**

رابعا: فصل: في أن كلام الله مسموع

...دليله آيات من الكتاب العزيز. منها قوله تعالى: {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ} [المائدة:٨٣] {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا} [الأحقاف:٢٩] {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً} [الجن:١] {قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ} [الأحقاف:٣٠] {وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ} [الجن: ١٣] {وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ} [البقرة: ٧٥] {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأعراف: ٢٠٤] {وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا} [لقمان: ٧] {فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ} [التوبة: ٦] {فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى} [طه: ١٣] وقال تعال: {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ} [الأنفال: ٢٣] {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ} [فصلت: ٢٢٦] .

فعلم بهذه الآيات، أن كلام الله مسموع، والمسموع ليس إلا هذه الحروف والأصوات، فتكون هي كلام الله حقيقة، وإذا كانت هي كلام الله حقيقة لا يكون غيرها كلام الله ضرورة لأن كلام الله أحد شيئين، وليس هو ذلك الذي هو غيره فينبغي المصير إلى هذا....

خامسا: فصل: في أحاديث تؤكد أن كلام الله مسموع

فانظروا إلى ما كان عليه الأئمة المهديين والفرق بينهم وبين غيرهم من **المتعصبين من أهل زماننا على موافقة أغراضهم** ومخالفتهم لها، لكونهم انعطفوا على حب الدنيا وزخارفها، والتحبب إلى رؤساء أعصارهم حملهم على هذه الأمور المستبشعة فباعوا المقطوع بالمظنون..

ونحن من ديننا: التمسك بكتاب الله عز وجل وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث المشهورين **ونؤمن بجميع أحاديث الصفات، لا نزيد على ذلك شيئاً، ولا ننقص منه شيئاً**، كحديث قصة الدجال وقوله فيه: " وإن ربكم ليس بأعور " .وكحديث النزول إلى السماء الدنيا .

وكحديث الاستواء على العرش ، وإن القلوب بين إصبعين من أصابعه وإنه يضع السموات على أصبع والأرضين على أصبع ، ونقول بتصديق حديث المعراج وبصحيح ما فيه من الروايات وندين أن الله مقلب القلوب. وما أشبه هذه الأحاديث جميعها كما جاءت بها الرواية من غير كشف عن تأويلها، وأن نمرها كما جاءت. ونقول: إن الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً} [الفجر:٢٢] وإن الله يقرب من عباده كيف يشاء لقوله تعالى {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [ق:١٦] وقوله: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى*فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} [النجم:٨-٩] وأشباه ذلك من آيات الصفات، ولا نتأولها ولا نكشف عنها بل نكف عن ذلك كما كف عنه السلف الصالح.

سادسا: وبعد أن ذكر رحمه الله الآيات التي في أسباب النزول.. قال رحمه الله

"فعلم بمجموع هذه الأدلة أن نزول كلام الله على أنبيائه متفق عليه بين الفرق بأسرها، **فمنكر ذلك يكون خارقاً للإجماع لا يعتد به،** سيما من خرق إجماع الصحابة فيما هو من أصول الدين ودعائمه، فإنهم رضوان الله عليهم أجمعوا على ذلك من غير أن يخطر لهم حقيقة أو مجازاً في معنى النزول، فإن هذا الأمر من أهم الأمور في الدين وعليه بنيان قواعد شرائع المسلمين، **فلما أهملوا ذلك لم يتعرضوا إليه، دل على اتفاقهم ما قلنا**.. فيصير هذا الإجماع كإجماع المسلمين على أن المدفون بيثرب في الحجرة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب هو رسول الله حقاً،... **والعجب أن كتب الأشاعرة مشحونة** أن كلام الله منزل على نبيه، ومكتوب في المصاحف، ومتلو بالألسنة على الحقيقة، ثم يقولون: المنزل هو عبارة ..، **ويشرعون في مناقضات ظاهرة وتعقبات باردة ركيكة."** اللهُ أكبر

سابعا: قال رحمه الله في هذا الجزء "وأن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية."

قلتُ: وفي شرح النووي على مسلم (١ / ١٤٦):

وَالْإِيمَانُ فِي لِسَانِ الشَّرْعِ هُوَ التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ وَالْعَمَلُ بِالْأَرْكَانِ وَإِذَا فُسِّرَ بِهَذَا تَطَرَّقَ إِلَيْهِ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصُ وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ."

بل وقرر النووي أن الأعمال من الإيمان.

شرح النووي على مسلم (١ / ١٤٩):

"وَأَمَّا إِطْلَاقُ اسْمِ الْإِيمَانِ عَلَى الْأَعْمَالِ **فَمُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ** وَدَلَائِلُهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ وَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُشْهَرَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "وَمَا كَانَ اللَّهُ ليضيع إيمانكم" أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ صَلَاتَكُمْ ."

وفي شرح النووي على مسلم (٢ / ٤١):

"فِي الْبَابِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ الْحَدِيثَ" ..إِجْمَاعِ أَهْلِ الْحَقِّ عَلَى أَنَّ الزَّانِيَ وَالسَّارِقَ وَالْقَاتِلَ وَغَيْرَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْكَبَائِرِ غَيْرِ الشِّرْكِ لَا يَكْفُرُونَ بِذَلِكَ **بَلْ هُمْ مُؤْمِنُونَ نَاقِصُو** الْإِيمَانِ إِنْ تَابُوا سَقَطَتْ عُقُوبَتُهُمْ وَإِنْ مَاتُوا مُصِرِّينَ عَلَى الْكَبَائِرِ كَانُوا فِي الْمَشِيئَةِ فان شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَفَا عَنْهُمْ وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ أَوَّلًا وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ثُمَّ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ وَكُلُّ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ تَضْطَرُّنَا إِلَى تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَشِبْهِهِ."

ثامنا: قال رحمه الله "ونؤمن بأن الله على عرشه كما أخبر في كتابه العزيز ولا نقول هو في كل مكان، بل هو في السماء، وعلمه في كل مكان لايخلو منه مكان كما قال: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} [الملك:١٦] وكما قال: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} [فاطر:١١] .وكما جاء في حديث الإسراء إلى السماء السابعة:" ثم دنا من ربه ". وكما في حديث سوداء أريدت أن تعتق، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم:" أين ربك؟ " فقالت: في السماء فقال:" اعتقها فإنها مؤمنة " . وأمثال ذلك كثير في الكتاب والسنة، نؤمن بذلك ولا نجحد شيئاً من ذلك. وقد روت الثقات عن مالك بن أنس أن سائلاً سأله عن قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:٥] فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

ثم نشرع في كلامنا نحن وهو القسم الثاني فيما نذكره فيما وضعناه **في كتابنا المعروف" بالتبيان في آداب حملة القرآن"** فلنذكر من الباب الأول أخباراً في فضيلة تلاوة القرآن وحملته فهي كثيرة جداً فمن جملتها:..

قلتُ: وبذلك يُرفع القول بالكلية بأن النووي رحمه الله أشعري فرحمه الله رحمة واسعة ، وأزيدك تأكيدا لمخالفته لأصول مذهب الأشاعرة بل والتشنيع عليهم كما صرح بالتشنيع عليهم في الجزء المذكور آنفا. فأقول والله المستعان وعليه التكلان.

أول واجب على المكلف

قال القاضي عبد الجبار المعتزلي في شرح الأصول الخمسة ص٣٩

"إن سأل سائل :ما أول ما أوجب الله عليك ؟فقل النظر المؤدى إلى معرفة الله تعالى لأنه تعالى لا يعرف ضرورة ولا بالمشاهدة فيجب أن نعرفه بالتفكر والنظر"

وتبع على ذلك القاضي الأشعري الباقلاني في الإنصاف ص ٢٢

"وأن يعلم أن اول ما فرض الله عز وجل على جميع العباد النظر في آياته ...لأنه سبحانه غير معلوم الاضطرار، ولا مشاهد بالحواس ،وإنما يعلم وجوده وكونه على ما تقتضيه أفعاله بالأدلة القاهرة والبراهين الباهرة .

والثاني من فرائض الله عز وجل على جميع العباد الإيمان به والْإقرار بكتبه ورسله...."

قلتُ: ومعلوم من صريح الكتاب والسنة **أن هذا الثاني** الذى ذكره الباقلاني هو أول ما فرضه الله ورسوله على العباد ويكفى في هذا في صحيح البخاري (٢ / ١٢٨):

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، **فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ....**

وفى رواية **"فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى.."**

وفى رواية فى مصنف عبد الرزاق (٥ / ٢١٦):

"إِنَّكَ سَتَأْتِي عَلَى نَاسٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ **فَادْعُهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ"**

وفى رواية في صحيح مسلم (١ / ٥١):

"فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ"

وفى سنن الدار قطني (٣ / ٥٦):

«إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ **أَوَّلُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ تَوْحِيدَ اللَّهِ.."**

بل قال الجويني في الإرشاد ص٣

"أول ما يجب على العاقل البالغ باستكمال سن البلوغ القصد إلى النظر المفضي إلى العلم بحدوث العالم."!

قلتُ: وهذا المذهب الباطل أداهم إلى مسائل باطلة منها ،إذا بلغ الإنسان واخترمته المنية وهو في أثناء النظر هل يُعد مؤمناً أم لا؟ نسأل الله العافية.

وقد نص على هذا أيضاً من المعاصرين سعيد حوى في كتاب في آفاق التعاليم ص٩٣ فقال" لقد نص فقهاء الحنفية على أن بنت المسلم إذا تزوجت قبل البلوغ من مسلم فإن الزواج صحيح ويحكم بإسلامها تبعاً لأبويها فإذا بلغت وسئلت عن الإسلام فلم تعرف أن تصفه فإن العقد يعتبر لاغيا بسبب تبين عدم إسلامها ....وعلى هذا فإن فقهاء الحنفية يعتبرون عدم معرفة الإسلام كفراً..."وهذا ضلال ما بعده ضلال.

بل وصل الأمر بهم إلى أنهم اختلفوا في إيمان المقلد هل هو كافر أم لا؟!

ففي شرح الكبرى للسنوسي ص٣٩ نقل الأقوال فى إيمان المقلد ثم أرجعها إلى ثلاثة أقوال: أنه كافر، أنه عاصي، أنه مؤمن، **واختار السنوسي الأول** "ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قلتُ: وقد رد الحافظ ابن حجر على الجويني في الفتح بعد أن نقل كلامه المذكور آنفاً فقال ابن حجر في فتح الباري (١ / ٧٠):"وَمَعَ ذَلِكَ فَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا" وَحَدِيثُ "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ" **ظاهران فِي دَفْعِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنْ أَصْلِهَا** وَسَيَأْتِي مَزِيدُ بَيَانٍ لِهَذَا فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَقَدْ نَقَلَ الْقُدْوَةُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي جَمْرَةَ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ السِّمْنَانِيِّ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الْأَشَاعِرَةِ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مِنْ **مَسَائِلِ الْمُعْتَزِلَةِ بَقِيَتْ فِي الْمَذْهَبِ** وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ."

قلتُ :وفى كلام ابن حجر هذا دليلٌ أيضاً لمخالفة ابن حجر الأشاعرة في هذا الأصل الباطل.

مخالفة النووي لهذا الأصل المعتزلي الأشعري

وموافقته منهج أهل السنة

فى صحيح مسلم (١ / ٥٣):

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ..

قال النووي معلقا فى شرح مسلم (١ / ٢١٠):

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى (أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ) فِيهِ بَيَانُ مَا اخْتُصِرَ فِي الرِّوَايَاتِ الْأُخَرِ مِنَ الِاقْتِصَارِ عَلَى قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ هَذَا **وَفِيهِ دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ لِمَذْهَبِ الْمُحَقِّقِينَ وَالْجَمَاهِيرِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا اعْتَقَدَ دِينَ الْإِسْلَامِ اعْتِقَادًا جَازِمًا لَا تَرَدُّدَ فِيهِ كَفَاهُ ذَلِكَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ** وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ تَعَلُّمُ أَدِلَّةِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَمَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا **خِلَافًا لِمَنْ أَوْجَبَ ذَلِكَ وَجَعَلَهُ شَرْطًا فِي كونه من أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ لَهُ حُكْمُ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بِهِ ."**

خبر الواحد

في شرح النووي على مسلم (١ / ٦٢):

وقد تظاهرت دلائل النصوص الشرعية والحجج العقلية على **وجوب العمل بخبر الواحد** وقد قرر العلماء في كتب الفقه والأصول ذلك بدلائله وأوضحوه أبلغ إيضاح."

قُلتُ: فارتفع جملة الشك وحل محله اليقين بأن النووي رحمه الله قد وافى ربه بعقيدة الصحابة ، وسلك منهج الجماعة وخالف أهل البدع والشناعة.

فنسأل الله الثبات حتى الممات